



في حوار هو الأوسع مع أول منشق عن إعلام بشار الأسد الممثل بمحطة ((الدنيا)) التي يملكها أحد أبناء محمد حمشو، تحدث يونس يوسف بالتفصيل عن فبركة الأكاذيب والتجسس على المتظاهرين، وعن عمليات التعذيب وفرم المعتقلين في معمل السكر، وحرق أجسادهم في مهارق قدمتها إيران هدايا للأمن السوري.

يكشف يوسف مشاهدته لقيادي من حزب الله اسمه ع. ص. كان بكامل أسلحته ينسق وعناصره مع الأمن السوري. كما يقدم شهادات عن رئيس الأركان السوري فهد الجاسم يعترف فيها بقتل حزب الله مع الأمن السوري.

قناة ((الدنيا)) لصاحبها محمد حمشو المحسوب على ماهر الأسد.. ورامي مخلوف تابع بشار.

كل ما يملكه محمد حمشو هو ل Maher، وكل ما يملكه رامي مخلوف هو لبشار.

محمد حمشو مع ملكته لقناة ((الدنيا)) يملك مصنعاً للسيارات بناء الإيرانيون، والشرق الأوسط للمقاولات..

بداية الثورة كان لدى محل تصوير وآلات مراقبة، وتصوير أعراس.

كان لـ((الدنيا)) مراسل في إدلب وليس لديهم مكتب تصوير، فكنا نصور لـ((الدنيا)) مواد يتسللها المراسل صالح الأكتع. بداية الثورة حدثنا في إدارة ((الدنيا)) عماد سارة وفراس دباس عن تعرض سوريا لمؤامرة كوبية ضخمة تبدأ من بندر بن سلطان إلى سعد الحريري إلى عبد الحليم خدام، إلى الإسرائيлиين إلى الأميركيين.

قدموا لنا خارطة تقسيم سوريا إلى دواليات وأسمعونا اتصالات مزعومة بين بندر والحريري، وأن الأول طلب من الثاني تحويل سوريا إلى صومال ثانية..

لم أكن سياسياً أو معارضاً، وأقنعوا بداية أن هناك مؤامرة، وأننا يجب أن تكون جزءاً من التصدي لها. كانوا يبلغوننا عن تظاهرة في المكان الفلاحي ظهرت صورها في محطة ((العربية)) أو ((الجزيرة)).. فكنا نهرع لتصويرها ولا نرى شيئاً، فقد كانت التظاهرات في البداية صغيرة ومحضرة، ويتم قمعها فوراً.

كنا نسأل الناس عن وجود تظاهرة ضد النظام فينفي الناس حدوثها.. فالجميع مرعوب ولا يريدون التحدث مع أحد من خوفهم.. والظاهرات كانت تتم تحت بصرهم وسمعهم.

تكررت هذه المسألة كثيراً في كل سوريا، خاصة أن التظاهرات كانت تخرج بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع، وأحياناً في بحر الأسبوع.

إلى أن شاهدت أول تظاهرة كبيرة في إدلب حيث تجربتي كلها، ما عدا يومين في حماه في اليومين الأولين من رمضان.

كانت أعداد التظاهرات ضخمة جداً، وشاهدت الأمن يقمعها بإطلاق النار مباشرة على رؤوس المتظاهرين وصدورهم.. أرسلت الشريط إلى ((الدنيا)).. لكنها لم تنشر الصور أبداً.

جاء القرار أن تتوقف عن تصوير التظاهرات لأن هؤلاء كلهم مخربون.. رغم أنني كنت ضد التظاهرات وضد التخريب.

تنسيق سوري تركي للتجسس على المعارضين:

بدؤوا بإرسالنا إلى مؤتمرات خارج سوريا.. وكلها مؤتمرات المعارضة، وكلها في الشهر الخامس وفي تركيا.. كانت آلات التصوير مخفية وصغيرة وهي عبارة عن أقلام وأزرار وساعات، كانت كاميرات أمنية يزودنا بها رجال الأمن لتصوير المعارضين في مؤتمرات علماء الدين، والإنقاذ وأنطاليا..

كان رجال الأمن الأتراك يعطوننا هذه الآلات لتصوير المعارضين لتسليمها إلى الأجهزة الأمنية السورية، وكان هذا جزء من التنسيق بين أجهزة أمن سوريا وتركيا، حيث الأغلبية الساحقة من العلوبيين سواء في النظام السوري أو النظام التركي.

كان يوم 20-5-2011م الأكثر دموية في محافظة إدلب في الصنومة ومعرة النعمان، كان الجميع قرر التوجه إلى قلب المدينة، وتصدى الأمن لهم وسقط 13 مظلوماً.

كانوا يؤمنون لنا سيارات الإسعاف والهلال الأحمر السوري، وكنا ندخل بين المتظاهرين لنصور ونرسل الصور إلى الأمن ليكشف النشطاء ويلاحقهم.

وفي الوقت نفسه كنا نتلقى تعليمات أن نصور حيث تنتهي التظاهرات أو نهايتها.

فمثلاً: كنا نصور أيام الجمعة الناس وهي خارجة من المسجد لعشرين ثانية قبل بدء التظاهرة لتبدو الأمور هادئة تماماً.. ولكن الجموع بعد أن تخرج من المسجد بأمتار كانت تجتمع لتبدأ هتافاتها ضد بشار والنظام، وهذا لم نكن نصوره أبداً. وكنا نصور خارج بعيداً عن التظاهرة لتبدو الأمور هادئة تماماً.

كنا نصور الفراغ بعد مرور التظاهرة لتبدو الشوارع فارغة.. وكله تكذيب ورد على ((الجزيرة)).

في 20-5-2011م:

كانت علاقتي قوية بالأمن، حيث كان لي صداقات مع أكبر الضباط أيام احتلال لبنان، كذلك مع السياسيين اللبنانيين منهم محسن دلول.

أول مهمة تصوير لي خارج المنطقة كانت في جسر الشغور، وكانت برئاسة العميد نوفل الحسين وهو ضابط شيعي من إحدى قرى ريف حمص (البياضة)، وهو رئيس فرع الأمن العسكري في إدلب.

كان أهل جسر الشغور يحاصرن المفرزة وتضم 120 عنصراً، وكان مطلوباً مني تصوير أمني للمتظاهرين عبر أجهزة تصوير سرية كما شرحت أي عبر الأزرار والساعة والقلم.. وكان كل مصور أو مسعف أو حتى بائع كعك متعاوناً مع الأمن مزوداً بهذه الأجهزة السرية لتصوير النشطاء تمهيداً للاحتجاجاتهم واعتقالهم من أجهزة الأمن.

كانت أعداد الجمهور المحاصر للمفرزة ضخمة جداً.. وفجأة شاهدت بينها أحد علاء الأمن وهو يحرض ويطالب باقتحام المفرزة وقتل من فيها بتكليف من الأمن لإظهار أن التظاهرات هي لعناصر تخريبية.

كانت عناصر أمن الدولة قد أخرجت دون قتل أحد شرط ترك سلاحهم، وكذلك الأمن السياسي.

انتشر السلاح بين أيدي الناس ليس فقط من أسلحة المفارز التي سمح لها بالخروج شرط تسليمها.. بل أن هذا العنصر الأمني الذي كنت أعرفه شخصياً كان يبيع السلاح..

كان ثمن القطعة في الأيام العادمة يتجاوز الألف دولار.. لكن هذا العنصر الأمني المكلف باع القطعة بمئة دولار لتوزيع السلاح على أكبر عدد ممكن من الناس.

كانت كاميرتي السرية تحتاج إلى شحن.. وكانت الناس تعتقد أن النظام سقط فتوقفت عن التصوير بسبب انتفاء الحاجة له.

أثار لي التوقف عن التصوير مراقبة العناصر الأمنية المندسة بين المتظاهرين لتحريض الناس على التخريب، فراح أحدهم يهتف بضرورة تدمير المفرزة على من فيها أو إحراقها يساعد عناصر أمنية أخرى تظهر تطرفاً، وتدعى الناس للتحرك؛ لأن النظام سقط ويجب قتل الذين كانوا يعذبونهم ويسرقونهم ويهينونهم..

كان مبرر هذا التحريض هو إحداث مجزرة لتبرر دخول الجيش التابع للأسد جسر الشغور؛ لأنها كانت منطقة محمرة على دخول الجيش منذ اتفاقية أضنة مع تركيا عام 1998 م التي تمنع دخول القطعات العسكرية بآلياتها الكبيرة إلى المناطق الحدودية.. والمسافة بين جسر الشغور وتركيا لا تتجاوز الكيلو متر الواحد خط نار، أو 5 كيلو مترات سيراً على الإسفالت. تم تفجير المفرزة وقتل فيها 120 شخصاً من عناصر المفرزة كما أعلن النظام، كما قتل عدد كبير من المساندين من جماعة الأسد.. وهؤلاء أخفى النظام إعدادهم.

كانت أغلبية القتلى من عناصر المفرزة من العلوبيين بما يتجاوز 70%， لأن الأمن السوري يكاد يقتصر على العلوبيين. عناصر الأمن المندسة أعملت القتل بعناصر المفرزة، كما تم تقطيع الجثث، بهمجة بهدف تصويرها لإيصال الصور إلى العالم بأن عناصر مخربة هي التي تقود الثورة.

في هذه الفترة زار رئيس مجلس العلاقات الإستراتيجية السوري التركي حسن التركماناني أنقرة، وعقد اجتماعات مع المسؤولين الأتراك.. حاملاً معه صوراً عن المجزرة ليبرر طلب السماح للجيش السوري التابع للأسد بالدخول إلى جسر الشغور.

استمع الأتراك إلى شرح تركماناني وشاهدوا صوره، فما كان أمامهم إلا السماح بدخول الجيش الأسد إلى المدينة، فتم هذا بعد أسبوع وهنا كانت المفاجأة.

دخلت في الدبابات الأولى.. ولم نجد في جسر الشغور أي إنسان.. بل وجدت في الطريق حماراً وضعت عليه صورة لبشار. وصلنا إلى حيث التقى اللواء فؤاد حمودة الذي قال لنا: ارتحوا اليوم، لا تتصوروا شيئاً.. وغداً سترون ما تصورونه.. وسترون وسائل إعلام روسية وتركية تدخلون معهم للتصوير.

أين الناس؟.. الجميع اختفى.. كانت المظاهر عادلة لا تخريب لا حرائق، لا دمار.. لكننا بعد يومين من الانتظار جلنا من جديد في جسر الشغور فإذا بها خربة كاملة، وحرائق وتدمير وجثث في كل مكان.

تساءلت بيني وبين نفسي.. كيف تم هذا؟

لقد دخلنا المدينة مع الجيش وكانت هادئة فارغة لا حرائق لا تدمير لا خراب.. كيف تم هذا كله. إنه الجيش السوري التابع للأسد الذي دخل المدينة بعد أن هرب الناس منها.. فدمر وقصف وأحرق وخرب لنصور نحن كل هذا ونعرضه في قناة ((الدنيا)) ليقول بشار للعالم: إن التظاهرات هي بقيادة مخربين.

حمل الجيش الأسد المصورين الأتراك والروس ليصورووا الخراب الذي أحدثوه على أنه تخريب المتظاهرين. أصبت بالصدمة فسألت العميد على رضا.. ما الذي حصل لقد كنا هنا منذ يومين، ولم يكن هناك أي تخريب سوى عند المفرزة الأمنية، فردّ عليّ بتهكم: لقد هاجمنا مسلحون وردينا عليهم فحصل هذا الذي تراه.

عندما بدأت أهدي من اندفاعي.. أين المؤامرة؟.. زاد الأمر عجباً أن جسر الشغور امتلأ في اليوم التالي من التخريب بالناس.. من أين أتى هؤلاء وكلهم من خارج جسر الشغور.. وأنا أعرف الناس لأن أمي وأخوالي منها.. إنهم من سكان القرى العلوية المحيطة بجسر الشغور.. من اشتبرق، جورين.. ومن قرى مؤيدة للنظام.. راحوا يهتفون الله محيي الجيش.. هؤلاء مخربون.

الأمن بالاتفاق مع تلفزيون ((الدنيا)) شريك كبير من خلال إدارته في المؤامرة على الشعب السوري. أرسل أهالي كثيرون إلى مخيم اللاجئين في تركيا للحصول على معلومات، ثم العودة إلى سوريا لنقلها للعالم: أن السوريين

عادوا إلى بلادهم.. أما من بقي داخل المخيم فهو أصبح رهينة عند الأتراك، لا أحد يستطيع الدخول إليهم. كانت قناة ((الدنيا)) التي هي شريك مؤامرة النظام ضد الشعب السوري، هي وحدها المسماة لها أن تدخل إلى المخيم، لتصور عائلات أرسلها النظام ليتحدثوا زوراً عن عمليات اغتصاب حصلت في المخيم وكان هذا كله مفبركاً.. وكان المخيم وما زال محراً على وسائل الإعلام العالمية.

المهم أنه حتى اليوم 18/2/2012 لم يعد إلى جسر الشغور أكثر من 20% من سكانها، والباقي هارب داخل وطنه أو في مخيمات اللاجئين في تركيا.

المقابر الجماعية:

كجزء من الفبركة التي تولى تلفزيون ((الدنيا)) تقديمها للناس، كان ما يسمى المقابر الجماعية. كنا نرى دبابات وعربات جيش الأسد تحمل الجثث للشباب الذين قتلهم الأمن والشبيحة وترميمهم في حفر كبيرة صنعتها عناصر الأمن ليرموا الجثث فيها ثم يتم ((الكشف)) عنها فجأة ليتم تصويرها على أنها مقبرة جماعية نفذتها عناصر مخربة. لم يكن أمن الأسد مهتماً حتى بالإخراج، لأنه بعد تصوير جثث المقبرة الأولى كان يحملها إلى مقبرة أخرى أكبر ليزعم أن المقابر متعددة، وأن الأولى كانت تضم 10 جثث والثانية كانت تضم 20 جثة والثالثة وهي الأكبر كانت تضم نحو 100 جثة -أكثر أو أقل-، وكانوا ينسون أن ملابس القتلى هي نفسها بين المقبرة الأولى والثالثة.. ثم إن المقبرة الثانية المزعومة هي نفسها المقبرة الثالثة لم يغيروا مكانها حتى.

كانت فبركة مضحكة مأسوية تجعل الإنسان يتقياً من قرف المنظر والإخراج والسخرية من البشر.

فقد أحضر أمن السوري وسائل الإعلام والدبلوماسيين الأجانب ومنهم السفير الأمريكي روبرت فورد كي يظهروا لهم المقبرة التي ارتكبها المخربون وهي فبركة النظام..

تهيئة ((الهتيبة)): تهيئة ((الهتيبة)):

كنا قبل الدخول إلى أي منطقة، وطبعاً في دبابات الجيش نطلب من مندوبينا فيها.. وكلهم من أمن أن يهئوا الهرة كي نصور مشاهد مثيرة، وهي تهتف للجيش وبشار.

والمضحك أن الهرة لم يكونوا يوماً من أهل المدينة أو البلدة أو المنطقة.. فقد كان الهرة يحملون من قراهم، وأحياناً يكونون جنوداً يتم بسرعة تغيير ملابسهم، للتصوير وهم يهتفون ثم يعودون إلى مواقعهم.. ومعظمهم من العلوبيين. الإعلام السوري كله.. أمن:

تحضير المسيرات:

كان مسؤول شعبة الأمن في المدينة يتصل بالمحافظ أو رئيس البلدية إذا كانت البلدة صغيرة أو كبيرة ليطلب منه تجهيز الناس وتوزيع الإعلام وكتابة اللافتات وصور بشار وحافظ، وإبلاغهم ساعة التجمع ومكانه.

كان الحضور هم الموظفون في كل الدوائر.. والنقابيون في كل الاتحادات، وطلاب الجامعات أو الثانويات، واتحادات النساء والفالحين وشبيبة الثورة وطلائع البعث.. وعمال المصانع والشركات والمخازن.

ويمكن جلب هؤلاء من كل القرى والبلدات والمدن المحيطة والقريبة من ساحة التجمع والتظاهر.

وكان المال يصرف بسخاء على المنظمين والهرة ورافعي الصور ومرددي الشعارات والذين يحملون على الأكتاف والذين يحملونهم.. كان الجميع في مهرجان فيتوقف العمل ليصبح يوم إجازة مدفوعاً مرتين، الأولى من الراتب والثانية من الهتافات والمشاركة لمدة نصف ساعة أو ساعة يعود الجميع إلى بيوتهم ومناطقهم.

لم يكن أحد ليجرؤ على التغيب، ففي كل إدارة هناك من يسجل الأسماء وهو يعرف موظفيه ويجتمعهم في مكان محدد، ويراقب كيف يتفاعلون في التظاهرة، بحماس أو بفتور، ويحرضهم دائماً على الهاتف والحماس عندما تقترب آلات التصوير

من وجوههم.

الكمائن:

كنت أجلس مع العميد العلوى أحمد عوض، فجاءه اتصال هاتفي، فقال: احترامي سيدى، بما يدل على أن محدثه برتبة أعلى. سمعته يتحدث عن كمين معد لثلاث حافلات، ستمر الساعة الحادية عشر صباحاً، وأن كل شيء جاهز للمواجهة. بعد انتهاء المكالمة سألت العميد قائلاً: يا أبا حسين، طالما أنت تعلمون عن الكمين فلماذا لا تمنعونهم؟ وكيف ترسلون الحافلات لتقع في الكمائن ويقتل الجنود؟ أجابني العميد عوض: يا أبا جعفر.. إذا لم يقتلوا فكيف سنقتلهم.. يجب أن يسقط قتلى هنا وهناك لنبرر العمليات الضخمة التي يقوم بها الجيش.

* والقتلى هل كلهم من السنة كي يتخلصوا منهم؟

- تستغرب إذا قلت لك أن هناك تعمداً أن يقتل في الكمائن والعمليات علويون ومسيحيون كي يتم تحريض أهاليهم ضد الثوار، تمهيداً لحرب طائفية.

حصل الكمائن، ونفذته عناصر الجيش ضد بعضهم البعض، والهدف التحدث عن قتل وعنف لتبرير الهمجية والتوحش في القتل.

معلم السكر:

جاءنا خبر أن معلم السكر في جسر الشغور، هو مركز اعتقال وتعذيب للمواطنين، كما ورد في محطتي ((الجزيرة)) و((العربية)), ولأن مهمتنا كانت تكذيب كل ما يصدر عن سوريا من هاتين المحطتين، فقد توجهنا في قناة ((الدنيا)) التي يملكها محمد حمشو أحد شركاء ماهر الأسد إلى المعلم، فوجدنا أن هناك عشرات النساء يجلسن على الأرض وبعضاً يبكين ومنهن من يدعين إلى الله، ويدعين ضد بشار في صحته وأبنائه.. وبعضاً يحملن أولاً رضعاً.. والمعتقلات هن إما أمن لناشط أو شقيقة له أو..

على الجانب الآخر كان عشرات الرجال والشباب في أوضاع مأسوية، وجوه دامية، أجساد تنزف، وأشكال غير عادية حتى ليبدو بعضهم مشدوهاً والبعض يحاول إخفاء جروح رأسه ووجهه.. وحاول طبيب سحب المياه من أرجل البعض لكثره الضرب.

خرجت من المعلم بعد أن صورت الفراغ لأظهر للناس والمشاهدين ألا صحة لما رأيت.. صورت الفراغ حتى ليبدو المعلم هادئاً ولنفي أخبار ((العربية)) و((الجزيرة))..

خرجت من المعلم لأقف على الباب قليلاً لأتنفس الهواء بعد أن كدت أختنق من الكذب والرياء والصمت على ما يجري بل وتزوير الحقائق.

التيقنت عند الباب بحارس المعلم أو أحد حراسه فنظر إليّ شرداً وقال لي غاضباً بصوت يحمل التحدي: ألا تخشى الله، أليس لك عرض أم أو أخت أو زوج تخشى عليهم، ألم تر الفضائح التي فعلها هؤلاء المجرمون.. خاف الله خاف الله.. لماذا لم تأت بالأمس والشبيحة والجنود يغتصبون النساء ويلزموهن أن يبيقين عاريات.

صدمني وهو يقول: لماذا لم تأت بالأمس لتصوير الأمن وهو يرمي الرجال في الفرامة التي تحيل أجسادهم إلى قطع صغيرة كما قطع السكر.. وتذهب كلها إلى المعاصر لتذوب فيها؛ إنها فرامة الشمندر السكري حولها رجال الأسد إلى فرامة لقطيع أجساد الرجال والشباب المتظاهرين!

لم أجرؤ على الرد، حملت حقيبتي وذهبت إلى منزلي، في اليوم التالي عدت إلى المعلم وسألت عن الحراس نفسه فقيل لي إنه هرب.

توجهت بعد ذلك إلى الفرع العسكري والأمن السياسي في إدلب، كان تعذيب الرجال فوق الوصف، كانوا يحملون حربة البندقية ويطعنون فيها الأرجل والظهور ويحملون السخانة وهي حامية جداً ويلطعون فيها ظهور الشباب، وسمعت عن عمليات سلخ لجلد شباب لم أجرؤ على تصويرها أو حتى التحدث بها مع أحد.

كان العميد نوفل الحسين، العميد أحمد عوض وفي الأمن الجوي علي يوسف، ورئيس كل فرع يلزم جميع عناصره بالتعذيب...و.

نوفل الحسين هو حرباء بكل معنى الكلمة بغير شكله ووجهه كل فترة، يغير ملامحه، يركب الدراجة ويحول في التظاهرات.. عادياً ولا أحد يعرفه.

كان نوفل في الثمانينيات شريكاً في جرائم النظام ضد أهل جسر الشغور.. وكان برتبة ملازم أول، وهو اليوم عميد يمارس العنف نفسه ضد أولاد جيل الثمانينيات.

في مركز نوفل الحسين محرقة (آلة) يرمي فيها الرجل لحرقه وهي إحدى هدايا النظام الإيراني، وقد ركب النظام في كل فرع محرقة لحرق المعتقلين في كل سوريا.

الشيخ أحمد حبوش من إدلب كان يحضر على الثورة ويطلب مني ألا أترك، سأله إني أريد التخلص لأنني لم أعد أستطيع التحمل وقد رويت له بعض الواقع، لكنه نصحتي أن أبقى لأخدم أهلي وإخواني، وأنا أوفر لك الأمان خاصة في المدن والقرى التي حررتها جماهير الشعب.

* **كيف تساعدهم؟**

- نقلهم بسيارتي التي تحمل إشارة ((الدنيا)) ولا يقترب منها أحد، الكشف عن ترتيبات الهجوم ونقل الشباب من مكان إلى آخر، وتحركات الأمن ضد القرى، وكثيراً ما نجح الثوار في عمل كمائن ضد الأمن نتيجة إخباريات حملتها لهم، وكذلك كنت أحمل أدوية وأغذية ودماء يطلبها الثوار لحالاتهم.

قتل طفل أمام والده:

في فرع إدلب شاهدت الأمن يعتذب طفلاً عمره 7 سنوات أمام والده لإلزامه على الإرشاد عن المسلمين.. والأب يبكي وينفي لأنه لا يعرف.. بعد عدة أيام عرفت أن الطفل قتل، وأن والده ((يعترف)) بأن الذي قتل ابنه هي العصابات المسلحة. صورت دبابة تقترب سيارة مدنية وقد سحق كل من فيها، ثم صورناها لنتقول أن ضحاياها سقطوا على أيدي العصابات المسلحة.

يعتقل الأمن ضابطين متقاعدين كبيرين وجري تعذيبهما، حتى أن أرجلهما كانت متورمة إلى حد بعيد، وعرفت أخبارهما في كل المنطقة، فطلب الأمن السوري أن يخرجوا إلى محطة ((الدنيا)) لينفيا خبر اعتقالهما.. كان التصوير يركز على الوجه وكانت أرجلهما متورمتين ولم يكن أي منهما ليستطيع ارتداء أي حذاء.

أخيراً: * كيف حصل الانشقاق؟

- بعد مشادة كلامية مع المراسل بعد حادثة ركوب الدبابة على السيارة المدنية، تساءلت ماذا نفعل نحن.. بدأت السباب ضد بشار والجميع، ورحت أقول: كلنا نكذب، ثم صحوت على وضعني، وقلت في نفسي: لقد بدأت اتصالات مع الثوار، والآن أنا أعرف الحقيقة وأستطيع أن أخدم الثورة، فتراجعوت وقلت للمراسل: لا تؤاخذني فأنا في وضع نفسي صعب وأنا متوتر، وقلت: انظر كيف هؤلاء المخربون يخربون بلدنا وأنا حزين لذلك، فقدر الشاب وضعني وقال: عندك حق.

في اليوم التالي توجهنا إلى الفرع، وعلمت من الأمن أنه سيتوجه إلى أحياه معينة لاعتقال نشطاء في إدلب.. بينما دخل هو إلى نقابة المهندسين، اتصلت عبر الهاتف بالشباب وقلت لهم احذروا لأن الأمن قادم لاعتقالكم.

فوجئت بأن المراسل خلقي تماماً وقد استمع إلى كل ما كنت أقوله من تحذيرات إلى النشطاء.. فواجهني بالقول: أيوه لقد

أظهرت كل شيء الآن.. فرددت أنا معهم.

سألني: أنت مندس، قلت: نعم أنا مندس، فرد إذن أنت بحالك وأنا بحالٍ.. وهو خاف أن أقتله فافترقنا على أن أرسل له بديلاً عنِّي.

مباشرةً أخبر المراسل الأمن في دمشق عنِّي، وكانت أعلم أنه سيفعل ذلك، فتوجهت إلى العميد نوفل لأقول له: إنني توقفت عن التصوير وأنا سأخترط بين المتظاهرين.. فوافقني العميد.. وكانت بهذا أحاول أن أحمي نفسي.. في اليوم التالي جاءني إلى منزلي عنصر من الأمن العسكري ليسألني ما الذي حصل معك، فقالت له: لا شيء.. لم أكن أريد كشف موقفي، إلى أن واجهني بالقول: لقد وصلت إلى مكتب العميد نوفل برؤية من الأمن العسكري في دمشق لإحضارك إلى الفرع الرئيسي، قلت له ما حصل معِي.. فقال لي: هيا فلنسع، لأنك إذا اعتقلت فلن ترك إلا جثة هامدة، هذا عدا التعذيب والإهانات.

خرج الأمني من منزلي وخلال 40 دقيقة كنت على الحدود التركية.

اتصل بي العميد نوفل هاتفياً وسألني: أين أنت الآن؟ قلت له: أنا في المنزل، فطلب مني أن أجهز نفسي للتوجه إلى مكتب اللواء فؤاد حمودة لتهنئته بالعيد، فقالت له: دع اللقاء بعد الظهر، فقاطعني بالقول الآن.. لأن اللواء سينزل إلى دمشق ظهراً. كان يحدثني وهو على باب منزلي، وكانت أتصل من جهاز آخر بزوجي لأسألها ما الذي يحصل؟ كنت أسمع عبر الهاتف الضرب بشدة على الباب وزوجي تقول لي عبر هاتف آخر: إنهم يحاولون خلع الباب. عندما سمعت نوفل يقول لي عملتها.. فرددت تعيش وتأكل غيرها، فصرخ يا أبا جعفر عد لا تبهدل حالك؛ لأننا نستطيع أن نعيديك من آخر الدنيا.

سألته: وما الذي فعلته لتأتي بي من آخر الدنيا؟ فقال لي بهدوء: تعال نحل الموضوع بهدوء، فلما رفضت عرضه انهال علي بالسباب.. فأقفلت الهاتف.

بعد لحظات رن هاتفني فإذا هو رقم اللواء فؤاد حمودة فاستمعت إليه يدعوني للعودة والذهاب معه إلى دمشق واعداً بشرفه العسكري ألا يسمح لأحد بمسي.. وهذا وعد، فقالت له: إنه وعد خادم من إيران.

هددني: إذا لم تعد سنأخذ أهلك مكانك.. فرددت خذهم لأنك سترحيوني منهم لأنهم مثلكم مؤيدون لبشار، ووعدته ألا أقترب من المعارضة أو من الإعلام.

سألني: أهذا وعد؟.. قلت: نعم.

* ولماذا نكثت بوعدك؟

- لأنهم هم الغدارون، فما إن وصلت إلى تركيا حتى أرسلوا لي من حاول خطفي كما تم مع المقدم هرموش، أي اتصل بي أحد ضباط الأمن التركي أبو محمد الذي خدع هرموش ومعه ضابط أمني سوري ودعوني للقاء بهما، فهربت واتصلت باللواء فؤاد، وسألته: لماذا تحاولون خطفي، فرد أبداً إنه تصرف فردي.

حضرني شباب سوريون من هذا الضابط التركي الذي يعمل لمصلحة أجهزة بشار وهو علوى.. وقد دعاني ليسهل خروجي من تركيا إلى دولة أوروبية فأدركـت أنه يريد تسلـيمـي لـجماعـة بـشارـ.

كنت في منزلي في تركيا عندما جاءني الأمن التركي، وأنذرـني أنه لا يحقـ لي أن أسكنـ في منـزلـ بالإـيجـارـ، فإذاـ كنتـ سـائـحاـ فـعلـيـ أنـ أـنـزلـ فيـ فـندـقـ، وإذاـ أـرـدـتـ اللـجوـءـ فـيـجبـ التـوجهـ إـلـىـ المـخـيمـ.

عندـهاـ قـرـرتـ إـرـسـالـ عـائـلـيـ إـلـىـ دـبـيـ وـتـوجـهـتـ أـنـاـ إـلـىـ القـاهـرـةـ، وـفـيهـاـ حـاـولـ الـأـمـنـ السـوـرـيـ خـطـفـيـ.

* كـيـفـ؟

- كنتـ اـتـصـلـ بـشـقـيقـيـ طـالـبـاـ مـنـهـ إـرـسـالـ مـسـاعـدـةـ مـالـيـةـ لـيـ؛ وـلـأـنـ خـطـوـطـ الـهـاـفـطـ مـراـقـبـةـ فـيـ بـلـدـيـ، فـقـدـ اـتـصـلـ بـيـ أـحـدـهـمـ

ليبلغني أن شقيقه أرسل لي مساعدة مالية وتواعدت معه للقاء في شارع الملك فيصل في الهرم، وما إن التقى به حتى شاهدت ثلاثة شباب يتوجهون ناحيتي ثم دفعوني إلى مدخل عمارة، وأنا أقاومهم ولم ينفدي سوى خروج نسوة من أحدى الشقق الأرضية، فادعى الخاطفون أنهم يداعبونني، فهربت، لكنهم سرقوا هاتفي، اتصلت لاسترجعه فقال حامل هاتفي المسرور: أدفع 5000 دولار..

عندما توجهت إلى قناة ((العربية)) في القاهرة ورويت لهم حكاياتي وخرجت إلى الإعلام لأول مرة.

نفت ((الدنيا)) الخبر جملة وتفصيلاً، وقالت: إنها لم تسمع باسمي قبل الآن، فخرجت مرة أخرى لأثبت لهم هويتي وبطاقتي التي ظهرت على الشاشة تؤكد أنني أعمل مع ((الدنيا)), فردت المحطة أنتي مجرد مساعد مصور لا قيمة لي.. وأنها بصدق إقامة دعوى قضائية ضدي، وأنها ستحيل الأمر بعد ذلك للإنتربول الدولي لاعتقالني..

(ع. ص) من حزب الله يقاتل وعناصره في إدلب:

قال الإعلامي المنشق عن محطة ((الدنيا)) يونس يوسف: أنه عندما كان في إدلب شاهد أحد قادة حزب الله الأمنيين ويدعى (ع. ص) ومعه مجموعة عناصر من الحزب المذكور، ينسقون مع الأمن السوري لقتل المتظاهرين المدنيين. كانت إحدى المهام المكلفة بها (ص) ومن معه هي قتل العناصر العسكرية السورية التي ترفض إطلاق النار على المتظاهرين المسلمين.

ومن مهام الحزب المذكور أيضاً القنص على المتظاهرين وإطلاق النار على الرؤوس من قناصات يحملها عناصر حزب الله وهي كلها من إيران.

رئيس أركان جيش بشار: نعم حزب الله يشاركتنا القتال:

يقول يوسف: أنه سأله مرة رئيس الأركان السوري اللواء فهد الجاسم عندما كان يتولى قيادة العمليات في إدلب.. ماذا عن الانشقاقات التي تحصل في الجيش السوري فردّ علىّ: هؤلاء كماله عدد ونحن لا نريدهم. وكان بشار وإعلامه يردد دائمًا أن الفرار عادي ويحصل في كل جيوش العالم.

يقول الجاسم: إن عناصر حزب الله تتدرب معنا وهم شركاؤنا، ومن الطبيعي أن يشاركونا الدفاع عن الوطن!!! سألت الجاسم عن المسلحين، بعد أن سمعت أن ضباطاً سوريين أخبروني أن لا وجود لهم، فسألني هل هذا ما يقولونه.. انتظر.

وبعد 24 ساعة اشتعلت جبهة إدلب قصباً وحرائق وقنصًا لتوكيد وجود مسلحين فيها، بما يبرر تدمير المدينة الباسلة.

المصدر: موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين نقلًا (موقع وطن)

المصادر: